حزيران يونيو سنة ١٨٧٦

KABALCI KARAMA
بالكا الجديدة ١٨٨٦

مقدمة

لا ريب ان كل مَنْ يقف على هذا المثال يسرُّهُ العمل الذي باشرناهُ خدمةً للوطن واجابةً لطلب كثيرين من محبي التقدُّم ونشر الفوائد. ولم نستشر فيهِ احدًا من ذوي الرأي الصائب الاَّ حثّنا عليهِ وابان لنا شدة احتياج الوطن الى ما يتسهَّل بهِ الوصول الى العلم والصناعة كهذا العمل وامثالهِ. ولما رأينا مناسبة الاحوال لنا ووجوب ذلك علينا بمقتضى حق الوطن عزمنا مباشرتهُ على ما بنا من القصور مستعينين بهِ تعالى ونلنا الرخصة السامية فيهِ من جانب نظارة المعارف الجليلة بهمة الفاضل عزتلو خليل افندي الخوري الذي اشتهرت غيرتهُ على صوالح الوطن وقد اصبحنا مديونين لاساتيذ المدرسة الكلية السورية بالمساعدات التي وعدونا بها. ولنا الامل الوطيد ان هذه الجريدة تقع عند الجمهور موقع القبول وترغّب الطلاَّب في احراز العلم واتقان الصناعة واحيائهما وترميمها بالبهما لشدة افتقارنا اليهما كليهما. على ان كثيرين يزعمون انّا قد بلغنا من العلم غاية ما يحتاج اليهِ وان الاحرى بنا ان نقتصر على طلب الصناعة وذلك غير سديد أما ترى ان الصناعة مؤسَّسة على العلم وانها انما تُتقَن بتهذيب العقل والذوق وان الصانع الحاذق هو العالم باصول صناعتهِ وحقائقها وهذه لا تُعرَف جيدًا الاَّ بدرس ما تأسَّست عليهِ من المبادِئ العلمية. وكفانا برهانًا على ذلك ان الافرنج وغيرهم من الذين اتقنوا الصنائع يجتهدون في تعليم الافراد غاية الاجتهاد وبعضهم بوجبة شرعًا فالاحرى بنا ان نقصد العلوم من حيث تؤدّي الى الصناعة جادِّين في تلك غير مهملين هذه ولا حاجة بعد الى الاطالة في ذلك فكل مَنْ وقف على مبادِئ العلوم يرى لزوم معرفتها للصانع ولو اجمالاً

ولعلَّ هذا المثال يدلُّ على طريقة بحثنا في المواضيع غير انها تكون في ما بعد اكثر استيفاء كما هو مذكور في محلهِ وربما كانت اسهل فهمًا لانّا سنقرّر المبادئ ثم نبني عليها وقد التزمنا هنا ان نفرض كثيرًا من مبادِئ العلم والصناعة معروفًا فنبنيا عليهِ لضيق المقام وسنسلك تارةً مسلك التعليم واخرى مسلك الشرح ونوجز تارةً ونسهب اخرى حسب الاقتضاء ولما كانت مواضيعنا لا تتداخل في المباحث الدينية ولا السياسية الا من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجًا عن هذا الباب غير مقبول واما الكتابات العلمية او الصناعية فندرجها تحت اسم منشئها واذا تيسَّر نفوذ هذه الجريدة اقمنا لها مكاتبين مخصوصين وكبَّرنا حجمها وقصَّرنا مدة صدورها وبالله التوفيق

وقد رأينا على ما تعلّمنا علمًا واختبارًا ان نذكر بعض ما يجب مراعاته في درس المادة العلمية والصناعية لتتمّ به فائدة المطالعة على اقرب طريق وان كان ذلك اعادةً للعالم فهو افادة للطالب

اولاً العلم يوصف باللذّة ولكن لذّته لا يُشعَر بها الّا بعد ان يُذاق جيدًا كما ان طعم الطعام لا يُعرَف الّا بعد ما يحلّله اللعاب وتشعر به الاعصاب فربّ علم يسكر به العالم لذّةً يجدهُ الخالي الذهن منهُ عديم اللذّة. فاذا طالعت موضوعًا في علم من العلوم ولم يجد من التهمة في نفسك ما يجدهُ في نفس غيرك فاعكف عليهِ فقلّما تجدهُ قليل الاعتبار وكلما ازددت فيهِ تعمّقًا ازددتَ لذّةً وكما انهُ لا بدّ دون الشهد من ابر النحل هكذا لا بدّ دون العلم من الكد وتشغيل الدماغ لترويض العقل

ثانيًا اكثر ما يُدرَج في المتعطف يقتضي لهُ امعان نظر فاذا قرأتهُ قراءة قصّة لم تستفد منهُ شيئًا واذا امعنت النظر في بعضهِ واهملت البعض الآخر من موضوع واحد استفدت فائدةً ناقصةً وربما استفدت بها فاسدة لتوقّف صحتها على ما اهملت. فتروّ في ما تقرأ ولا تنتقل من جملة حتى تكون قد ادركتها جيدًا وتمعّن طويلاً فالقليل مع فهم خيرٌ من كثير بلا فهم ولا تعتمد على الذاكرة فقط فان الحفظ غيبًا بقطع النظر عن المعنى لا يفيد الّا نادرًا والمعتمد على الذاكرة فقط اوّل منصرٍ في ميدان العقول وبيت الاحكام. واذا مللت من موضوع او كلّ عضب الدماغ فاتركهُ ريثما تستريح ثم عُد اليهِ وهكذا حتى يتضح لك فيسهل عليك حفظهُ حينئذٍ وقلما يخشى عليهِ من آفة النسيان وذلك وان تعسّر اولاً يهون اخيرًا

ثالثًا اذا استوعبت موضوعًا فاطل المذاكرة فيهِ ليرسخ في ذهنك قال الشاعر

واطل في العلم مذاكرةً فحياةُ العلم مذاكرتُه

واجهد في ان تقرن العلم بالعمل فذلك من افضل ما يثبت العلم في عقلك ويؤيّد صحتهُ ويجني ثمرتهُ. وحيثما عُلِّل وعُمِّل زادت الفائدة اضعافًا. وسيأتي عليك ذكر كثير من الآلات النحسة الاثمان على عظم فائدتها وشدة لزومها فلا تبخل على نفسك ووطنك بها وستقف على ذكر حوادث لا تحصى واقعة تحت الحس لا تكلّفك الّا الملاحظة والتأمّل أفما يجب ان تفضّل ملاحظتها على الاحاديث الفارغة وقضاء الحياة سدًى. وقد وجدوا بالاستقراء ان العلوم الرياضية تقوّي العقل تدرّبهُ على الاتجاه بكل قواهُ نحو امرٍ ما والانحصار في موضع فلا يتشتت والعلوم الطبيعية توسّعهُ ترقيهِ وتلذّ لهُ احمّوها وطلاوة مباحثها والعلوم العقلية تعصمهُ مراعاتها عن ارتكاب الخطإ في فهم القضايا والعلوم اللغوية عن ارتكاب الخطإ في تأدية المراد الى غير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ولا يغفل عنها. هذا وانّا مقرّون بعجزنا عن القيام بحق هذا المشروع ولنا الامل ان الواقف على كتابانا يسبل ذيل المعذرة على ما يرى فيها من الخلل فان العفو من شيم الكرام وسبحان من تفرّد بالكمال